

البداية والنهاية

بي إليه فما أحب أن أوقع بينك وبينه عداوة وحرا با فابعثني إليه وابعث معي ابنك واكتب إليه بألفاظ عذبة تقدر عليها فبعثه وبعث معه ابنه أيوب وقال لإبنه إذا دخلت في الدهليز فادخل مع يزيد في السلسلة وادخلا عليه كذلك فلما رأى الوليد ابن أخيه في السلسلة قال واهلنا لقد بلغنا من سليمان ودفع ايوب كتاب أبيه إلى عمه وقال يا أمير المؤمنين نفسي فداؤك لا تخفر ذمة أبي وأنت أحق من منعها ولا تقطع منا رجاء من رجا السلامة في جوارنا لمكاننا منك ولا تذلل من رجا العز في الانقطاع إلينا لعزنا بك ثم قرأ الوليد كتاب سليمان بن عبد الملك فإذا فيه أما بعد يا أمير المؤمنين فوالله إن كنت لأظن لو استجار بي عدو قد نابذك وجاهدك فأنزله وأجرته أنك لا تذلل جوارري ولا تخفره بل لم أجر إلا سامعا مطيعا حسن البلاء والأثر في الإسلام هو وأبوه وأهل بيته وقد بعثت به إليك فإن كنت إنما تعد قطيعتي واخلار ذمتي والإبلاغ في مساءتي فقد قدرت إن أنت فعلت وأنا أعيدك با من احترام قطيعتي وانتهاك حرمتي وترك بري وإجابتي إلى ما سألتك ووصلتي فوالله يا أمير المؤمنين ما تدري ما بقائي وبقاؤك ولا متى يفرق الموت بيني وبينك فإن استطاع أمير المؤمنين أدام الله سروره أن لا يأتي أجل الوفاة علينا إلا وهو لي واصل ولحقي مؤد وعن مساءتي نازع فليفعل ووالله يا أمير المؤمنين ما أصبحت بشيء من أمر الدنيا بعد تقوى الله بأسر مني برضاك وسرورك وإن رضاك وسرورك أحب إلي من رضائي وسروري ومما ألتمس به رضوان الله لي لصلتي ما بيني وبينك وإن كنت يا أمير المؤمنين يوما من الدهر تريد صلتني وكرامتي وإعظام حقي فتجاوز لي عن يزيد وكل ما طلبته به فهو على .

فلما قرأ الوليد كتابه قال لقد أشفقنا على سليمان ثم دعا ابن أخيه فأدناه منه وتكلم يزيد بن المهلب فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال يا أمير المؤمنين إن بلاءكم عندنا أحسن البلاء فمن ينس ذلك فلسنا ننساه ومن يكفره فلسنا بكافريه وقد كان من بلاننا أهل البيت في طاعتكم والطعن في أعين أعدائكم في المواطن العظام في المشارق والمغرب ما أن المنة فيه علينا عظيمة فقال له اجلس فجلس فأمنه وكف عنه وردّه إلى سليمان فكان عنده حسن الهيئة ويصف له ألوان الأطعمة الشهية وكان حظيا عنده لا يهدي إليه بهديه إلا أرسل له بنصفها وتقرب يزيد ابن المهلب إلى سليمان بأنواع الهدايا والتحف والتقادم وكتب الوليد إلى الحجاج إنني لم أصل إلى يزيد بن المهلب وأهل بيته مع أخي سليمان فاكفف عنهم وإله عن الكتاب إلى فيهم فكف الحجاج عن آل المهلب وترك ما كان يطالبهم به من الأموال حتى ترك لأبي عيينة بن المهلب ألف ألف درهم ولم يزل يزيد بن المهلب عند سليمان بن عبد الملك حتى

هلك الحجاج في سنة خمس وتسعين ثم ولي يزيد بلاد العراق بعد الحجاج كما أخبره الراهب
وفيها توفي من الأعيان